وأمة الضاد تأبى أن يظل به جيش غريب يريها الذل ألوانا»
ماذا أجابت ؟ لقد قالت مزجرة صخابة : (لا) بصوت ظل رنانا
صوت تؤيده نار ولو تركت تأييده لانقضى وارتد دخانا
يا حامل النور ! خل النور ناحية إن لم تحله لظى تورى حنايانا
كن حامل النار وارفعها مؤججة ألهب بها كل قلب ذل أو هانا
واسحق بها كل ضعف فى عزائمنا واحق بها كل وهن فى سجايانا
وابعث سخائمنا وانشر حفائظنا وامل جوانحنا حقدا وأضغانا
أحرق بها كل جبار يهددنا والذع بها كل طاغ قال بهتانا
وابلغ بها كل ناء من مقاصدنا واحلل بها كل صعب من قضايانا
يا صاحب الحق ليس الحق منتصراً
إن لم يجد من جيوش الحق أعوانا
كوّن لحقك جيشا غير ذى خور إن كنت تبغى له عزاً وسلطانا
الحق شرعتنا والحق غايتنا والضعف علتنا والضعف بلوانا
والجيش عدتنا والجيش عزتنا والجيش سطوتنا والجيش منجانا

(١) بالسراى الصغرى للجمعية الزراعية الملكية . أبريل ١٩٤٦ .

# رسالة الفن

## معرض القاهرة السادس والعشرون

### للتصوير والنحت

للأستاذ نصرى عطا الله سوس

نحب أن نمهد لحديثنا عن هذا المعرض[1] بذكر بعض الأصول والبديهيات التى اهتدينا بهديها حين كتبنا هذا المقال ، والتى كثيرا ما يؤدى الجهل بها أو التشكك فيها إلى الخطأ فى الحكم والتقدير ، ومن ثم فوات القصود من إنتاج الفن أو مشاهدته :

البديهية الأولى — والأخيرة ! — هى أن الفن هو التعبير الوفى عن العاطفة الصادقة ، فالمصور يلجأ إلى التصو للتعبير عن عاطفة جاشت بها نفسه وامتلأ بها قلبه وهذه العاطفة تختلف عن عواطفنا اليومية العادية بقوتها ووضوحها وكمالها ، وفى الفن لا نرى الأشياء بعين الحا أو النفعة ؛ بل نراها لمجرد رؤيتها ونتأملها لغاية التأمل ، وه النظرة للأشياء تتسم بدقة الإدراك ونقاء الأثر الذى تحدثه نفس الفنان ، وبالتالى فى نفس المشاهد .

وخاصية فن التصوير هى التعبير عن عاطفة أو إحساس تلقيناه طريق العين ، وأثارته فينا الخصائص الشكلية للأشياء والمعانى ولذا لا يمكن التعبير عنه إلا بالأشكال والألوان . ولو أمك التعبير عنه بوسيلة أخرى ، كاللغة مثلا ، لبطلت الحاجة إلى التصوير وانتفى وجوده .

وليست الغاية من الفن محاكاة الطبيعة أو النقل الأمين عنها كما يظن الكثيرون ، فالفن لا يعطينا صورة من الأشياء من جوهر الأشياء ، وحقيقتها الكاملة بما فيها من إمكانيا مستترة وقيم عليا . ويختلف نصيب الأعمال الفنية من العظ والجودة باختلاف نصيبها من القوة التعبيرية التى تقوم على قو الحافز العاطفى ومتانة وصدق الأداء ، وقوة الأثر وخلود الذ من نصيب الأعمال الفنية التى تعالج العواطف الإنسانية العنصر والأصيلة ، والتى تطرد فى الناس على اختلاف البيئات والزما والتى تعالج الحقائق الباقية والقوانين الكونية والمثل الإنسا العليا ، على أن يتسم الاداء بالقوة والكمال والبساطة ، ويعبر ع دقة الفهم ولطف الإحساس .

* * *

المستوى العام للمعرض أعلى منه فى السنوات القليلة الماضيا وهناك عدد لا بأس به من المصورين ينفرد كل منهم بطاب مستقل ، وشخصية متميزة وعالم خاص ، وأعمالهم الفنية مر صافية لعواطف وإحساسات ، كثيرا ما تحول مشاغل حيا اليومية دون تعهدها والتمتع بها . ورسالة الفن أولا وأخيرا هى أ يتمم نواحى النقص فى حياتنا النفسية والروحية ، وأن يم لنا سبيل استنهاض هذه العواطف والإحساسات ، وأن يعاون على ارتياد آفاق جديدة ، حتى يعاودها شبابها وعمقها وحيويتها

كما أن هناك عددا كبيرا من الصور التي ينقصها النضوج والإتقان. وقديما قيل إن الذوق لا يعلل ، وكثيرا ما اتخذ هذا القول ذريعة للتسامح والتهاون والاستهتار ، وحسبنا هذه الإشارة ، وفيما يلي عرض سريع لمآثر المرض :

عرض محمود سعيد بك لوحتين لا تمثلان خير إنتاجه . ومكانة سعيد بك معروفة ، ولكنه لا يحاول أن ينوع أو يرتاد آفاقا جديدة . وصوره هذا العام ليست إلا نسخا أخرى من موضوعاته التي ألفناها .

وقدم الأستاذ مصطفى درباله دراسة رائعة ( للبوظة ) في عدة لوحات وفق في معظمها توفيقا نادرا إلى التعبير الصادق المتقن عن روح ( البوظة ) وطابع شخصيات روادها ونفسياتهم .

وفي صور الأستاذ زوريان أشود طلاقة وحرية في التعبير الجيد عن الخصائص الكلية للأشياء . وله صورة وجهية (صوره نورا ) نعتبرها أنموذجا كاملا لما يجب أن يكون عليه هذا الفن ، ففيها يمتزج المعنى والمبنى وتأتلف كل عناصر الفن ، وفضلا عن أنه وفق إلى التعبير عن روح صاحبة هذه الصورة ، منعكسة على سماتها وملامحها ، فالصورة ذات مميزات بارزة إذا نظرت كشيء قائم بذاته .

وعرض الأستاذ نعيم جاب الله ثلاث لوحات قيمة تدل على حيوية كبيرة : فالطبيعة التي تبدو للعيون هامدة خامدة تتجلى في صوره نشطة نشاطا عارما ، مليئة بالقوة والحياة . ونحن نشهد لهذا المصور الشاب بعمق الشعور ودقة الذوق المتمثلين في حسن اختياره للألوان ، ونشهد له بإحساسه القوي بالنور المصري الصافي ، وهو إحساس نفسي لا بصري فقط — ورسالة الفن تتلقاها العين ولكن تؤديها النفس — وصوره تذكرني بقول الشاعر كيتس : « الألحان المسموعة حلوة ، ولكن غير المسموعة أحلى » لأن فيها ألحانا غير مسموعة ، وهي بذلك تؤدي رسالة الفن التي تقصر عن أدائها الألفاظ .

وقد قلت عن « الآنسة إحسان خليل » لامعين خليا في مجلة الرسالة : « إن هذه الفتاة فنانة حتى أطراف أناملها . والذي يتأمل المناظر الطبيعية التي رسمتها يحس أنها تتناول الفرشة بقلبها الرقيق لا بأصابع يديها » . وصورها هذا العام تعبر بجلاء عن شاعريتها وروحها الصوفية الرقيقة ، ففيها صلاة وعبادة للطبيعة ، وفيها نفاذ إلى روح المنظر ، وفيها موسيقى تراها العين ويحسها القلب ، كما أنها توحي بالسلام والاطمئنان اللذين نحسهما عند ما نخرج من أسر النفس ، ونرتفع عن مستواها لنندمج في الكون الكبير .

والأستاذ عز الدين حموده رسام أنيق ودقيق في اختيار موضوعاته : (مدام سول ، في أحلام الترف ، شرقية ) وهو موفق في الأداء ، وصوره جياشة بالمعاني النفسية . ولعل حسن اختياره لموضوعات صوره ، وكلها صور سيدات ، هو سر توفيقه . غير أني أحس أنه غير موفق كثيرا في « في أحلام الترف » ويبدو هذا بجلاء عندما نقارن هذه الصورة بصورة سعيد بك :«زبيده» ففي الأخيرة تكاد كل ذرة تعبر عن « أحلام اللحم » كما أن المشاهد يحس على الأثر أن للصورة روحا ، وهذا لا يتوفر في صورة حموده .

والأستاذ منير شريف موفق جدا في التعبير عن إحساسه بمناظر البحر ، وهو يؤدي إحساسه هذا في بساطة وخلو من التعقيد ودون لجوء إلى التزويق والمحسنات . وسر نجاحه أن الأداء عنده طريق ممهد سهل للوصول إلى عاطفته ومشاركته فيها .

وتطغى الروح الأكاديمية على معروضات جماعة الدعاية الفنية ( وقوامها الأساتذة حبيب جورجي ، شفيق رزق ، نجيب أسعد ، الآنسة صوفي جرجس ) ولكنهم ينسجون على منوال واحد في التعبير . ومن الصعب جدا تمييز أعمال أي منهم من أعمال بقية الجماعة ، وجانب الصنعة عندهم يطغى على جانب الإحساس وإن كانت الصنعة نفسها لا تمتاز بالقوة أو المهارة . وتنطبق هذه الأقوال على مدرسي الفن في المدارس والمعاهد ومنهم الأساتذة عبد العزيز درويش ، وسند بسطا ، وكامل مصطفى محمد ( ونشهد له بالنجاح في صوره الوجهية : الآنسة كوليت ، جارتي ) وصدقي الجباخنجي ورمزي السيد مصطفى إلى حدما . فهل نستنتج من هذا أن ممارسة الفن كهنة يقتل الموهبة ويذهب بحيويتها ؟ ؟

وللأستاذ يوسف كامل صور وجهية لا بأس بها ( نصري . عبد القدوس) . والأستاذ طويل ريمي يقتصد جدا في الأداء فينجح إذا كان الإقتصاد اقتصارا على التعبير عن الخصائص الجوهرية مثل